الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الاسلامية

مخبر مناهج البحث في العلوم الاسلامية

الملتقى الوطني الأول لعلماء الجزائر الموسوم ب:"***علماء الجزائر وامتداداتهم المعرفية في افريقيا***-نماذج مختارة-" أكتوبر 2022

***المشاركان:***

-**دكتور نبيل ربيع، جامعة باتنة1.**

**-دكتور عمار شويمت، جامعة باتنة1**

الهاتف رقم:0699825357

rabienabil802@yahoo.com الإميل:

عنوان المداخلة: **مكانة وقيمة الصورة الفكرية للعلامة عبد الرحمن الثعالبي لدى علماء عصره وبعده.**

|  |  |
| --- | --- |
| الإمضاء | رئيس الملتقى |
|  |  |
| الإمضاء | رئيس اللجنة العلمية |
|  |  |
| الختم والإمضاء | مدير المخبر |
|  |  |

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

كلية العلوم الاسلامية

وبالاشتراك مع مخبر مناهج البحث في العلوم الاسلامية

**استمارة التسجيل والمشاركة في الملتقى الوطني الأول لعلماء الجزائر الموسوم ب:"علماء الجزائر وامتداداتهم المعرفية في افريقيا-نماذج مختارة-"**

أكتوبر 2022.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ***المشارك الثاني*** | ***المشارك الأول*** | ***معلومات أولية*** |
| عمار شويمت | نبيل ربيع | الاسم واللقب |
| دكتور | دكتور | الرتبة |
| جامعة باتنة1 | جامعة باتنة1 | المؤسسة |
| rabienabil802@yahoo.com | | البريد الالكتروني |
| 0665685466 | 0699825357 | الهاتف |

10-عنوان المداخلة: **مكانة وقيمة الصورة الفكرية للعلامة عبد الرحمن الثعالبي لدى علماء عصره وبعده.**

11-محور المشاركة:2 بيان المكانة العلمية والمعرفية لهؤلاء الأعلام، وخاصة الجوانب الخفية والمجهولة في سيرهم..

*" الشيخ الصالح الفاضل، الكامل المحرر المحصل الرحال، أبو زيد*

*عبد الرحمن محمد بن مخلوف الثعالبي نفع الله به"*

***الشيخ أبو زرعة ولي الدين العراقي (ت826ه/1422م***

**ملخص البحث:**

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.يا رب اغننا بالعلم، وزينا بالحلم، وأكرمنا بالتقوى، وجملنا بالعافية، واجعلنا من الراشدين، وعلمنا ما ينفعنا، وكل بنا وبأمتنا إلى خير حال وأجمل المآل،واجعلنا من الصالحين المتقين والمقبولين المخلصين في الدنيا والدين.

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي، وبعد:

هناك شخصيات مغمورة ودراسات مفقودة في تراثنا الإسلامي عامة، وفي الجزائر علة وجه الخصوص، ولعل من أمثال ذلك شخصية عبد الرحمن الثعالبي، الذي يعتبر من المجددين في المغرب الأقصى، ولشهرته كذلك بين طلبة العلم خاصة ممن هم خارج هذه البلاد وذلك لعنايتهم بتفسير الثعالبي.

كما انه آتى على الشيخ الثعالبي فترة من الزمن، ظل فيه كنزا محبوسا ودفينا، مخفيا في الظلام، بعيدا عن متناول واهتمامات الباحثين.

وذلك بوصفه علما من أعلام المدرسة السلفية إبان القرن الثامن الهجري.ولا يزال الأمر كذلك حتى التف إليه ثلة من الدارسين ففتحت الطريق إلى دراسة تلك الشخصية الفذة في تاريخ الجزائر.

فإني مضطر إلى أن أرد التحية بمثلها إلى أسرة الملتقى ومؤطريه، بما أننا بين ربوع ولاية الجزائر عاصمة العلم والحضارة على احتضانها لهذا الحفل العلمي، سائلا المولى تبارك وتعالى أن يجعل ما قدموه في ميزان حسناتهم، وأن يبارك في جهودهم ويحقق لهذا الملتقى الأهداف المنشودة من تنظيمه وأن يكلل ملتقاهم هذا بالنجاح ويتوج بتوصيات علمية.

يعد الإمام عبد الرحمن الثعالبي من العلماء المتصوفين في القرن الثامن الهجري، فقد ترك تركة علمية هائلة ممثلة في مجموعة من المؤلفات، وكذلك السلوك الصوفي المستمد من الكتاب والسنة، كما أثر على عدد كبير من المعاصرين واللاحقين، وتخرج على يديه علماء ومتصوفة كثيرون، لعل من أشهرهم تلميذه أحمد الجزائري، ويمثل مؤلف الاستاذ عبد الرزاق قسوم عن تصوف الثعالبي اسهاما علميا مرموقا كشف بحق عن جوانب كثيرة من شخصية هذا العالم الفذ، وبين في نفس الوقت الصفات الحقيقية للمتصوف من خلال وضعه أي عبد الرحمن الثعالبي، في إطار التصوف الإسلامي.

وذلك بوصفه علما من أعلام المدرسة السلفية إبان القرن الثامن الهجري. ولا يزال الأمر كذلك حتى إلتف إليه ثلة من الدارسين ففتحت الطريق إلى دراسة تلك الشخصية الفذة في تاريخ الجزائر.

وتسعى هذه الدراسة المتواضعة أن تميط اللثام عن صورة ومكانة الإمام عبد الرحمن الثعالبي عند علماء عصره، وذلك من خلال العناصر الآتية:

- عبد الرحمن الثعالبي ومكانته بين علماء عصره.

-عبد الرحمن الثعالبي المتصوف.

الخاتمة لأبرز الخلاصات واستنتاجات.

**-عبد الرحمن الثعالبي ومكانته بين علماء عصره:**

ولد عبد الرحمن الثعالبي بواد يسر سنة 785ه/1384م، وينتمي إلى أسرة علم وجهاد، وجمع بين شرف النسب الذي ينتهي عند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، والملك والمجد بفضل تسيير أسرته لمنطقة متيجة أثناء عهد الزيانيين، وارتبط اسم الثعالبي بمدينة الجزائر ارتباطا وثيقا، ويعود ذلك الى اعتباره احد رموز المدينة الرئيسية.وإلى الدور التاريخي الذي قامت به أسرته في الدفاع عن الجزائر إثر ضعف دولة بن عبد الواد، كما تجدر الإشارة إلى ارتباط الكثير من المدن الجزائرية بأسماء الأولياء مثل اعتبار الجزائر مدينة سيدي عبد الرحمن، ووهران مدينة سيدي الهواري[[1]](#footnote-1)، ولاريب أن المجتمع الجزائري في عدو الثعالبي وبعده قد ارتبط بالمفاهيم الإسلامية، وتأثر بروح التصوف، مما جعل أفراده يقدسون الأولياء و يحترمونهم ويقيمون لهم الزوايا ويتبركون بأضرحتهم[[2]](#footnote-2).

لقد بدأ عبد الرحمن الثعالبي خطواته العلمية الأولى في مدينة الجزائر قبل أن ينتقل إلى مدن ومناطق إسلامية أخرى طلبا للعلم. وأولها بجاية سنة 802ه/1399م لقربها من الجزائر وشهرة علمائها في الدين والتصوف، ومنها مدرسة عبد الرحمن الوغليسي، ثم انتقل الى تونس في أواخر سنة 809ه وبداية 810ه/1409م ولعله درس أو توقف بقسنطينة، كما سافر إلى مصر ومكة المكرمة، التي عاد منها ثانية إلى أرض الكنانة.وبذلك يكون قد التقى بمجموعة من العلماء اخذ عنهم العلم مشافهة او اجازة مما جعله يتضلع في مختلف أنواع العلوم كالحديث والتفسير والمنطق وعلم الكلام واللغة[[3]](#footnote-3).

وبهذا نجد عبد الرحمن الثعالبي من العلماء العاملين بعلمهم الذين زهدوا في الحياة الدنيان ولذلك أحبه الناس والتفوا حوله، ورضوا وقبلوا بما يقوله؛ لثقتهم في علمه وورعه. وقد أثنى عليه كصير من العلماء منهم:

-محمد بن مخمد بن مخلوف:"الإمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة الفهامة الصالح الفاضل العارف بالله الواصل اثنى عليه جماعة من العلماء بالعلم والصلاح والدين المتين"[[4]](#footnote-4).

-وقال الإمام السخاوي:"وكان إماما علامة مصنفا....."[[5]](#footnote-5)

-وقال التبكي:"الشيخ الغمام الحجة العامل الزاهد الورع ولي الله الصالح العارف بالله أبو زيد، اشتهر بالثعالبي صاحب التصانيف المفيدة، وكان من خيار عباد الله الصالحين"[[6]](#footnote-6).

تظهر الصبغة الدينية بوضوح في رحلة الثعالبي إلى مختلف المدن الإسلامية، ولعلها تشكل احد المصادر الرئيسية التي ساهمت في تكوينه خاصة ما يتعلق بزهده وتصوفه في الحياة،كما ساهمت هذه الرحلة العلمية في اكتسابه العلم وتدريسه وتأليف عدد كبير من المؤلفات، تمثل انتاجه الفكري والعلمي تزيد على التسعين مؤلفا، شملت كتبا في الوعظ والتذكير والتفسير والفقه والحديث الشريف والسير والتراجم والتاريخ واللغة، والتي هي عبارة عن مخطوطات وكتب مطبوعة مثل:"الجواهر الحسان في تفسير القرآن، و"العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، والأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار"و غنية الواجد وبغية الطالب الماجد وغيرها كثير.

**\_عبد الرحمن الثعالبي المتصوف.**

يعد عبد الرحمن الثعالبي من العلماء البارزين في حقل التصوف في القرن التاسع الهجري، فقد جمع بين الإنتاج العلمي المتمثل في المؤلفات، والسلوك الصوفي المستمد من الكتاب والسنة، كما اثر على عدد كبير من المعاصرين واللاحقين، وتخرج على يديه جمع كبير من العلماء، أشهرهم تلميذه أحمد الجزائري.

ولاشك أن حياة الثعالبي مثال للعالم الزاهد الذي دعا الناس إلى العزلة و الهروب من الدنيا وتفضيل الآخرة والتفرغ لها،حتى ولو اقتضى ذلك صبر على ظلم السلطان وسوء الأحوال.

فالإمام الثعالبي ينتمي إلى التصوف العلمي المرادف للزهد والمستوحى من الإسلام، كونه تأثر بالمدرسة الغزالية المنسوبة إلى ابي حامد الغزالي، ويبرز ذلك في أفكاره ومواقفه التي تضمنتها تآليفه المختلفة، وتطابقها مع مؤلفات الغزالي مثل "جوهر القرآن"،"والدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة" لأبي حامد الغزالي،و "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و "العلوم الفاخرة في النظر في علوم الآخرة للثعالبي".[[7]](#footnote-7)

يشترك الثعالبي مع الغزالي في رفض الواقع المتميز بالفتن السياسية والانحرافات العقلية والتعصب المذهبي وحياة الترف والبذخ،والانحلال الذي أصاب المجتمع الإسلامي، و بخاصة المجتمع الجزائري التي نقلها إليه الأندلسيون ولا ينحصر تأثر الثعالبي بالغزالي فقط، بل هناك شخصيات أخرى كان لها نصيبا في رسم ملامح شخصية هذا الإمام مثل القشيري، والقرطبي، والإشبيلي، والشاذلي،وابن عطاء الله السكندري وغيرهم.ومن ثم نصل إلى نتيجة أساسية تبرز لنا الموقع المرموق الذي يحتله تصوف الثعالبي الذي يستمد من الكتاب والسنة،ورفض الجدال الذي تحمله بعض المذاهب القائلة بوحدة الوجود والحلول.[[8]](#footnote-8)

فالتصوف مبني على معرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة والعمل بهما،والسعي إلى معرفة الله عن طريق إدراك آياته والتفكير في مخلوقاته، ناهيك عن التقوى والورع، وترك هوى النفس وحب الدنيا والابتعاد عن السياسة ومعاداة الظلمة والمتجبرين.[[9]](#footnote-9)

وقد أثر عبد الرحمن الثعالبي تأثيرا كبيرا في ميدان الزهد والتصوف عن طريق تلاميذه كالسنوسي والجزائري، وكذلك بواسطة مؤلفاته وزاويته التي بنيت عند ضريحه، والتي قصدها الناس للبركة والشفاء.وقد أصبحت الثعالبية تدل على مدرسة في الزهد والتصوف وترك الدنيا لصالح الآخرة. وقد أسهم الثعالبي أيضا في السيرة والتاريخ رغم اقتصار شهرته على العلوم الشرعية والزهد، فقد كتب كتابه"الأنوار في آيات النبي المختار"ونصب مختلف مؤلفاته فيما يسميه هو بغنيمة ذوي الألباب ويقصد بذلك التزود للآخرة والعمل بالزهد والتصوف عن طريق الدعاء والذكر[[10]](#footnote-10).

وبهذا نجد الثعالبي قد ارتبط اسمه وشاع واشتهر بالزهد والتصوف، كشيوع ابن رشد بالفلسفة وابن خلدون بالتاريخ وعلم العمران والاجتماع البشري، فالرجل تحرر من قيود الحياة و ترك مظاهر البذخ والترف.وتمسك تمسكا شديدا بالكتاب والسنة. ووافق ظاهره باطنه، كل ذلك من أجل تحقيق هدف واحد هو كسب رضا الله عز وجل، وهذا لعمري أعلى مراتب العارفين من نساك وتقاة ومقربين من المولى سبحانه وتعالى[[11]](#footnote-11).

**الخاتمة والتوصيات:**

بعد هذا العرض الموجز الذي تم من خلاله معالجة موضوع مكانة وموقع عبد الرحمن الثعالبي الإمام المتصوف في فكر علماء عصره وبعده، يمكن تسجيل النتائج التالية:

1-أن الثعالبي رحمه الله له مكانة راقية من خلال رحلاته العلمية الطويلة، او من خلال آثاره العلمية التي تجلت في تلاميذه ومؤلفاته الكثيرة، وبذلك شاعت وذاعت في مختلف اقطار العالم الاسلامي، كما عرفت سعة علم الثعالبي من خلال تنوع انتاجه الفكري وشموليته لمختلف الفنون من فقه وتصوف وتفسير وتاريخ وغيرها...

2-أن الثعالبي أحد رواد حركة التأليف الموسوعي التي كانت سائدة يومئذ في المشرق العربي الذي كان لها صدى كبير في الغرب العربي.

**التوصيات:**

1-أن تنجز دراسات آخرى على منوال هذه الدراسة المتواضعة حول أعمال الثعالبي، وذلك من خلال دعوة الطلبة والباحثين الأكاديميين عبر مذكرات الماستر وأطروحات الدكتوراه.

2-التعريف بعلماء الجزائر ونوابغها في مختلف العلوم والفنون.

3-المساهمة في احياء التراث .

هذا وإن كل إنسان عرضة للسهو والنسيان، ورغم ما بذل في هذه الدراسة من الوُسع فإنه جهد المقل يعتريه النقص ويتخلله الخطأ، شأن كل أعمال البشر:

وما أبرئ نفسي إنني بشر\*\*أسهو وأخطئ ما لم يحمني قدر

وما ترى عذرا أوفي بذي زلل\*\* من أن يقول مُقرا إنني بشر

ولعله يكون في المستقبل نقطة بداية لموضوع أو مادة لدراسة أخرى لمن هو أكفأ وأعلم من صاحبه، فما كان فيه من الصواب فالصواب ما نطلبه ونبتغيه، وما جانبه كان من تأويلنا واجتهادنا كما يقول الجاحظ، فماؤنا غور قد لا نجد-حال تقاعسنا-من سيأتينا بماء معين، أترككم في رعاية الله وجلسات علمية مع فعاليات الملتقى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1. عبد الرزاق قسوم،عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1978،ص,:25\_29 [↑](#footnote-ref-1)
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20)، الجزء الأول، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981،ص:39-40-240-263-241 [↑](#footnote-ref-2)
3. عبد الرزاق قسوم، المردع السابق، ص:32-36؛ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص:82-83. [↑](#footnote-ref-3)
4. علي كعبي،أراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الإعتقادية من خلال تفسيره جواهر الحسان-عرض ونقد- رسالة الماجستير، دامعة ام القرى،ص:23. [↑](#footnote-ref-4)
5. محمد بن مخلوف،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان،ص:344 [↑](#footnote-ref-5)
6. ينظر:أحمد بن همر التبكي: عالم فقيه معتدل. [↑](#footnote-ref-6)
7. المرجع نفسه،ص,:55\_57 [↑](#footnote-ref-7)
8. عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمن الثعالبي والتصوف،ص:55-59, [↑](#footnote-ref-8)
9. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ص:487. [↑](#footnote-ref-9)
10. المصدر نفسه، ص:59\_60\_84. [↑](#footnote-ref-10)
11. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16-20)، الجزء الأول، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981،ص:75. [↑](#footnote-ref-11)